(هدي رسول الله ﷺ في الأخذ على يد الظالم)

وجدت من هدي النبي ﷺ في الأخذ على يد الظالم:

1– كان ﷺ ينهى عن الظلم ابتداءً: أخرج الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسولَ الله ﷺ: «**اتقوا الظلم، فإن الظُّلم ظُلماتٌ يوم القيامة**». وأخرج الإمام الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ: «**ملعونٌ مَنْ ضارَّ مُؤمِناً، أو مَكَر به**». وأخرج الإمامان مسلم والترمذي عن أبي ذَرّ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال فيما روى عن الله تبارك وتعالى: «**يا عبادي إني حَرَّمتُ الظُّلمَ على نفسي، وجعلتُه بينكم محرَّماً، فلا تَظَالموا**». وأخرجا عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لَيُمْلي لِلظَّالِمِ، حتَّى إذا أخذه لم يُفْلِتْهُ**»، ثم قرأ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102]. والنصوص النبوية في هذه المعاني كثيرة.

2– كان ﷺ يأخذ على يد الظالم بنصحه أو بصده ودفعه أو بقتاله: قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي قال: قدم رجل من إراش بإبل له فابتاعها منه أبو جهل بن هشام، فمطله بأثمانها، فأقبل حتى وقف على نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فقال: يا معشر قريش من رجل يعينني على أبي الحكم بن هشام؟ فإني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقّي. فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل– لرسول الله ﷺ– يهزؤون به لما يعلمون بينه وبين رسول الله ﷺ من العداوة، اذهب إليه فهو يعينك عليه. فأقبل الإراشيّ حتى وقف على رسول الله ﷺ فذكر له ذلك، فقام معه فلما قام معه قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه فانظر ماذا يصنع. وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ قال محمد، فاخرج إليّ. فخرج إليه وما في وجهه من رائحة فقد انتقع لونه، فقال: أعط هذا حقّه! قال: نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له! فدخل ثم خرج إليه بحقه فدفعه إليه. فأقبل الإراشيّ حتى وقف على ذلك المجلس فقال: جزاه الله خيراً فقد والله أخذ لي بحقي.

وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا: ويحك ماذا رأيت؟ قال: رأيت عجباً من العجب! والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه وما معه روحه فقال: أعط هذا حقّه. قال: نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقّه فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه.

ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا: ويلك مالك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعته قط.

قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب عليّ بابي فسمعت صوته فملئت رعباً، ثم خرجت إليه وإنّ فوق رأسه لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قَصَرَتِه – أي عنقه– ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أبيت لأكلني.

3– كان ﷺ يؤكد على أن من أعان ظالما كان شريكه في الإثم والعقوبة:

أخرج ابن ماجه وغيره عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أعان على خصومة بظلم، أو يعين على ظلم، لم يزل في سخط الله حتى ينزع**» وفي رواية أبي داود «**فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

وأخرج القضاعي في مسند الشهاب عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مشى مع ظالم فقد أجرم، يقول الله تعالى** ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 22]».

والحمد لله رب العالمين